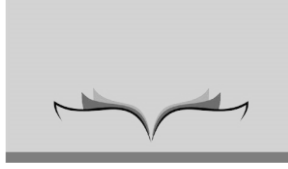


الغريب الذي نسى ظله
أوس حسن



منشورات الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

الغريب الذي نسي ظله

شعر

أوس حسن

كتبت هذه القصائد بين عامي 2014 - 2017



إصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق

الطبعة الاولى 2018



الغريب الذي نسي ظله أوس حسن

رقم الايداع:

الطبعة الاولى 2018

اصدار الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق – بغداد
جميع حقوق الطبع والنسخ والترجمة محفوظة للاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق،
حسب قوانين الملكية الفكرية لعام 1988، ولا يجوز نسخ أو طبع أو اجتراء أو إعادة نشر
أية معلومات أو صور من هذا الكتاب إلا بإذن خطي.

First Edition 2018

Published by the Union of Iraqi Writers – Baghdad - Iraq
Revised copyright © The Union of Iraqi Writers the right of the
Authors of this work has been asserted in accordance with the
copyright, Design and Patents Act 1988.

طباعة : دار الرواد المزدهرة للطباعة والنشر والتوزيع
Printing : Dar Al-Rowad for Publishing and Distribution



"في عمق الشتاء البارد، اكتشفت أن في داخلي صيفا لا يقهر"

البيير كامو



أَسْئَلُهُ مِنْ رَمَادٍ

لماذا تركتِ الغريب .. وحيداً خائفاً
يتسكع في أزقة الموت الباردة
وسرقتِ الغيم من ذاكرته الحبلَى المطر
وألبستِ أحلام الفجر الزرقاء بياض الصمت والموت
لماذا سرقتِ أناشيد الطيور المقدسة .. وألبستِ حنجرتك
أغنية موشاة بالحرير والذهب
لماذا خبأتِ الندى في معطفك .. وشربت ماء العشب
وتركتِ في البحر جرحاً عميقاً ينزف .. وينزف
كلما صارع عواصف الليل والخريف

ونحيب الفصول المستباحة
لماذا توهجت كلما اربد ظلام الأزمنة
وابتسمت للغزاة القادمين مع الغروب
لماذا سرقت من القصيدة حكمتها
وأهديتها تاجا مرصعا بالخطايا .. لشيخ العجر
لماذا تشرقين ساعة الأفول ؟ .. وتأفلين ساعة الشروق ؟
وكأن مهنتك صناعة الغياب .. أو بيع النهايات على أرصفة الجنون
هكذا تفتكين بعبيدك .. رويدا .. رويدا
بنارك الباردة
نارك التي لا تجيد سوى لغة الظلام ..
ومطاردة الظلال في مرايا المدينة
لماذا تركت الغريب وحيداً .. خائفاً
يتسكع في أزقة الموت الباردة
وسرقت الريح من ذاكرته الحبلى بالمدن
ومضيت بعيداً خلف أسوار الذكريات
تقتسمين الليل والنجوم مع جزر بعيدة

تجلسين على عرش من دخان
تنتظرين صلاة الغرباء العابرين
لترسمي لوحة جديدة من رماد الأسئلة
وتسرقني من الأرض زمانا آخر... ..



السيدة التي صارت موسيقى للبحر (رسالة من عالم الأمس)

بكت أجراس الظلام..

انطفأت شموع الصلوات..

ولم أر وجهك يلتهمع في الريح

وجهك الذي صار نشيداً قروياً..

يسافر مع دخان القطارات والحرائق

وجهك الذي صار بلا مرايا..

في حكايا المدينة.. وحقائب الفصول

بحثت عنك

في معطف الصباحات الحزينة ..
في الغروب المبلل بالصدى..
في الأزقة والدروب الموحشة ..
في الحداثق والمقاهي..
بين الزحام..وفي وجوه العابرين..
تكسّرت زهور الجليد على نوافذي..
ولا قمر يطل في المساء..
تصدّع الايقاع في النشيد
ولا عشبة تنبت من الجدار..
شاخت العتمة..وشحبت المصابيح..
ولا ظل يطرق الأبواب
كل مساء ..هو جرح في الأغاني
كل صمت..هو ضجيج في الذاكرة ..
كل أمس...ما زال يمضي ...

* * * *

في حقيبتني صورة لبحار غريب
صار سنديانة في جزيرة نائية ..
صورة لمحارب قديم
صار طائراً حجرياً فوق قمته ..
وصورة أخرى للعالم الأبكم ..
وهو يحدق في عيون الشمس
أنا القادمة من الرحيل إلى الرحيل ..
سأهجر عالم الصقيع .. وزرقة البحر ..
سأهجر ما تبقى من صور ..
وأخلق بعيداً .. كالموسيقى
بلا عربات .. ولا أجنحة ...



أجراس الزمن البارد..

صوت:.. (آن الآوان أن تهبطي إلى الأعالي، آن الآوان أن تشرقي
مع الغروب، مازلت واقفاً كتمثال في محراب معبدك
القديم .أبتهل وأبكي....منتظراً عرباتك المذهبة..وحراسك
المطوقين بهالات النور والموسيقى).

على حافة الغروب..

ومع أول شهقة للشتاء..

وآخر ضحكة للطيور المهاجرة..

أذكر أنهما التقيا أول مرة

عند نوافذ الغيم ..

بقلب مبلل بالنعاس والمطر

ودمعة تختصر أنين المسافات

كانت تسميه رجل الشمس

ويسميتها أميرة الضباب.

كان يحب جديلتها المائية المسكونة بالنجوم

وتحب صوته المعجون بأغاني البحارة الغرباء ..

كانا يزرعان الأناشيد الخضر

في رحم الأرض اليباب ..

يقتسمان تسابيح النهر المقدس

ويطعمان أحلامهما للقمر

أربعة أعوام مرت ..

وهما يرمان سفن الآلهة

ويتوحدان...

كغيمة حمراء في كل الفصول ..

أربعة أعوام مرت ..
عام للضحك والمسرة
عام للعب والحب
عام للجنس والنبیذ
وعام للوجع الأزرق المعتق.

* * * *

المدينة الآن خاوية من ضجيجها
بلا أضواء ..
ولا عشاق ..
ولا مهرجين ..
بلا أشرار ..
ولا كهنة
وحده جالس خلف الظلال في عربة رمادية كثيبة ..
يلوح لها بشال من الدموع الفضية ..
ودخان مبلى بالصدى والذكریات
تبتعد العربة وتنتلاشى .. رويداً .. رويداً

يغيب طيف الأميرة في عتمة الأشياء..
وعلى ملامح وجهه الشاحب
ترتسم وصايا البحر
وشظايا الزمن الزجاجي
تدق في أذنيه..
أجراس البؤس والصمت البارد
يداعبه الموت مثل كائن أليف
يهدي له غصن زيتونة..
وموسيقى بيضاء....

* * * *

عند نوافذ الفجر.. ومع أول شهقة للندى
تكتمل اللوحة المطعونة بالغياب..

.....

يغيب المشهد تماماً
يغيب في ضوء خافت
ويُسدل الستار



أغنية من جليد

لم يبكِ .. مثل ليل طاعن في الذكرى
ولم ينطفئ .. مثل نجمة في المرايا ..
كان يمنح قلبه للبحر.. ويغني
يزرع النجوم في حدائق الشتاء.. ويغني
يعلق صورة قاتله على الجدار.. ويغني
يصافح ظله المبتور... ويغني

يغني... فترقص الستائر الشاحبة في الظلام
وتبكي شمعتان من جليد

بعد موته...كان يطوي السماء في معطفه....ويغني

وظل يغني...

حتى صار صوته دمة تشع من أعالي الضباب

وتغسل صباحات العالم.....



"أنين القطار"

هو لا يذكر شيئاً من طفولته سوى أن القطار
قد رحل بعيداً والسماء صارت بلون العشب الأصفر
هو لا يذكر شيئاً من طفولته سوى أن صوت الناي
توحد مع تراتيل الرعاة وانطفاً في شفاه العاشقين
هو لا يذكر شيئاً من طفولته سوى أن الريح كانت
خضراء ناعسة والقمر الأخرس يغفو في شعر دميته الباكية
هو لا يذكر شيئاً من طفولته سوى كتابه المدرسي الثقيل
بالسبايا والعبيد وعصا المدرس التي تشبه وجه الله
هو لا يذكر شيئاً من طفولته سوى تلك الموسيقى الغائبة

في المراعي والسهول والألوان المتناثرة على بياض القلب
هو لا يذكر شيئاً من طفولته سوى أحلامه المطوية تحت الوسادة
سوى غربته في أناشيد العيد
ودمعه المقدس الذي يغسل الحلوى كل صباح
هو لا يذكر شيئاً من طفولته سوى صمته المدفون في ثلج النسيان
لا يذكر شيئاً سوى أنه كان وشماً للرياح
لكنه لا يذكر شيئاً من طفولته أبداً
كان يحلم بالسنابل والأغنيات البعيدة
ويسترد من القمر حكايته المسروقة
هو لا يذكر شيئاً الآن
ولم يذكر شيئاً عن طفولته
سوى أنين القطار في معطفه الجريح
وذلك الطفل المسافر في حقائبه منذ زمن بعيد
ذلك الطفل الهرم الذي يكبره أعواماً وأعواماً



قمرٌ أخضر

القمر الأخضر المعلق على أجنحة من سراب
أراه يلوح لي من بعيد.. وهو يرحل إلى البعيد
أراه واضحاً .. كما أرى صوت قلبي الممتد ..
بين الأزل والأبد
ما بين حلم وحلم .. أرى الحقيقة ناصعة بيضاء
كوهج البدايات الأولى ..
كصمت المسافر الغريب
وهو يعبر سياجا من الزمن
ويحملني السكون على أجنحة الغياب

يخطف الليل من دمي بلمحة ضوء عابرة
و قبل أن يرتد إليّ بصري ..
أحلق عالياً بخفة اللازورد الشفيف
أتبع قمري الهارب وهو يقفز من تلة إلى تلة
دون أن يسقط في وحل الأساطير
أو يرتفع عالياً فوق عرش المعجزات
خلف القمر الهارب إلى البعيد
يسكن قلبي.. لكنني لا أرى قلبي
لا أرى سوى صدى الظلال الغريبة
تتناثر كدمع المرايا ..
وتلملم ما تبقى من فضتها الحاملة
فلم يبق من تمرد الحالمين على وعيهم
سوى تباطؤ الصورة على جدران الغيب
وانعدام حركة الأشياء
يتلاشى القمر الأخضر خلف التلال
ويذوب قلبي في بهجة الناي الحزين

يذوب رويدا .. رويداً
دون أن أراه ...
وأبقى في الحلم وحيداً
لا الطائر المضيء - بجناحيه الناريين - عاد
ولا موسيقى الوقت ..
أعادت لي تراتيل الجسد
تحاصرني عتمة البياض
بمعراجها المسجى ..
لا أرى شيئاً سوى
صغير يئن على موائد الفناء
سوى ذلك الصوت قادماً إليّ من بعيد ...
ذلك الصوت الممتد بين الأزل والأبد



قطار النشيد

لأن قمري مهجورٌ في عتمة الصباحات الجبلية
وصوتي أبيضٌ كغيم مكسور على النافذة
لأن لقلبي دموعاً رمادية الفصول
ولضحكتي غباراً حزيناً ..
لأن لذكرياتتي قصيدة موشومة على كتف الريح
وسماء تفطرت زرققتها من سطوة الغياب ..
لأن لظلي الأخضر المكسور نجمة
تلملم مراياه خلف هزائم الصبر
وأخرى تطعنني في نهاية المساء ..

سأخرج من رحم المتاهة عائداً إلى طفولتي
فلا الغد يمضي إلى أمسه ..
ولا الماضي يلتفت إلى غده..
ولأن سيد الصدى غامض وبعيد..
كبركة ضباب تبتلع الصمت البارد
سأرتقي أعالي النشيد مدججاً بالأحلام
ومع القطار المطعون بالمرايا والنجوم
أذرف دمعتين .. من صقيع الزمن
أحرق ميراث الأرض
وأبقى أغني أبداً
للحكمة الزاهية صوب النور.....



المتهم بصمته

صوت :.. (لا تشكر من علمك الأسماء كلها، فكل إله أرادك نبياً
يقيم صلاة الغرباء أو آية تسر الناظرين، وكل ملاك.. رآك سماء
مرصعة بالعربات والخيول، وكلّ سراب صيرك عبداً لغواية كان
يمكن أن لا تكون. قف خاشعاً أمام قداسة البحر.. وردد نشيدك
العاري.....)

قالوا :.. ساحرٌ مجنون..

يرى الأساطير أوضح من جرح الماء
وأصغر من دمع الندى في شفاه الورد

قالوا..كان يشاطر الرب ملكوته
لأن سماءه لم تصغ لحكمة البحر جيداً
وقالوا شاعرٌ ملعون ..لا تزوجه بناتكم
قالوا ..كان يستمع إلى نفر من الجن في عزلته
فمسه سحر من وصايا الشيطان
وقالوا:..قد كان.....وكان.....
قالوا:.. اصلبوه ..
اشنقوه ..
احرقوه ...
وانثروا رماده في الهواء
كي لا توقظه القصيدة ..مرة أخرى
من الرماد الساكن بين أوراق الشجر
أو المخبوء بين أجنحة الطيور
انثروا رماده في الهواء ..كي لا ينبعث مرة أخرى
فيراه العابرون حقيقةً أوصورة ..
لكن لم ير أحد بياض العتمة وهو يبتلع القرى والمنحدرات

لم يسمع أحد أنين القمر المحتضر...
ولا صلاة الشمس وهي تسجد للكواكب البعيدة..
قال الإله: "...آيتك ألا تكلم الناس ثلاث ليالٍ فضية
وابن لك فلُكاً في بحار الليل
وانقش سورة الإنسان على حائط الوجود " ...
لذا دخلت الحلم ..وحيداً ..أحمل القلب في يميني
والوحي في يساري ..وخرجتُ منه عارياً ..منتصراً
لا تشبهني أسمائي ولا صفاتي
حرّاً من إرث القبيلة
من تمائم الأولين
من خنجر مسموم في خيال الشعراء
حرّاً من دماء الحقيقة
من أباطرة اليقين
من دمع العشاق يسيل على مائدة الغروب
من ندم يتسلق صليب الأمس
من ذاكرة تصطاد النجوم بوهمها

(أو نجوم تصطاد الذاكرة بدمعها)
حرّاً من الريح الشمالية
من الأناشيد القديمة
..وتعاوِذ الحكمة الرعناء
حرّاً من أناي..
من تاريخي..
ومن غدٍ يحرس موتي..
فسلاماً للسائرين إلى غربة الصقيع
القادمين في عربات النجوم..
سلاماً لمساء جريح.. يكتب تاريخ النسيان
سلاماً لعشبة في غابة موسيقى
للحالمين يضيئون عتمة العالم..
وسلاماً لكل الأحرار العابرين في دمي
قبل أن يموتوا عطشاً في بحار الصمت.....



مراسيم الموت الأخير

نجمة المساء الوحيدة لن تغسل قلبك المعتق بالحزن..
ولن تحرق عتمة الصقيع في دمك
نجمة المساء الوحيدة لن تشفيك من آلام الحقيقة
وهي تفتح عليك نوافذ البرزخ
وحدها الشجرة المضيئة في نهاية الدرب..
تعزف على شرايينك الباردة..تنحت من ضبابك الهش..
قمراً للبنفسج والإقحوان والمواسم البعيدة..
تعرف حكاياك ،..أسرار صمتك ..وانكساراتك
وهي التي ستبلل غربتك العطشى بالعدم ..

وتشفيك من داء النجوم..
وأنت كوترٍ أعمى في لجة الظلام..
يجرحك الحلم دوماً
لتداوي قلب السماء بالأنين..
شهقة..
شهقة..
في نهاية الدرب الطويل..
الشجرة المضيئة بملح الأرض ولون الدم
هي وحدها من ستروي غداً أساطيرك للعابرين..
أنت الذي رسمتها في رقصة الماء
قصيدة.. وأغنية
وحملت عنها أوجاع الندى
لكنها وحدها من ستحتفل غداً بالحياة..
بعد أن تهبيء لك اليوم
مراسيم موتك الأخير....
وترسم على جذعها الهرم..

ملاح وجهك المنطقيء
صليباً...ومشتقة.....



ناقوس الغابة المظلمة

تجتاحني هذه الموسيقى

القادمة من زمن بعيد

وتخطفني إلى هناك

هناك.....

حيث الليل والنهر يصليان

هناك...

حيث تيبست قوارب الغرباء

وصارت رماداً

تذروه ريح الأبدية

أنا التائه في الغابة الكثيفة المظلمة

تائهاً أبحث عن النور

بين الأشجار المتشابكة

تحاصرني الأصوات من كل الجهات

المقصلة المتدلّية بين الأرض والسماء

فحيح الهشيم المتفحم .. زعيق الغريبان الآدمية

وضجيج القلب المضطرب....

وأنا أصرخ في الوهدة الداكنة

كي أتلاشى وانطفئ

أصرخ ولا أسمع صوتي....

ناقوس الغابة معتم وكئيب ..

والعتمة في دمي .. ضبابية باردة

كالحة وجوه المرايا في السماء ..

مثقلة بالجليد والخطايا ..

مرعب وجه الريح في المتاهة ..

مسكون بعويل الأشباح ..

وصلوات القديسين ..

(وحشية هي الظلال) تطوف حولي

(مطفأة عيون المدى) ..تتدحرج مع رأسي

(شاحبٌ هو الزمن) يتسلل من بين عظامي

رعود..

أمطار..

أنين سحب رمادية...

تحاصرني الأصوات من كل الجهات ..

لا حلم هنا يلمع بالذكرى ..

لا قنديل هنا يلمع بالحياة

بين القريب والبعيد

من الظلال الحمراء

التي تضيء سقف النهار

من خصلة الضوء النائمة

قرب النافذة

لم يعد ذلك الطائر يغني

على الصفصافة الحزينة

قرب النافذة

الموقد القريب من بصري

صار نهراً يجري في السماء

النهر البعيد من حلمي

صار غيمةً عابرة

الغيمة العابرة صارت حلماً أزرق

كطائر الصفصافة المسافر

كأغنيةٍ بعيدة..



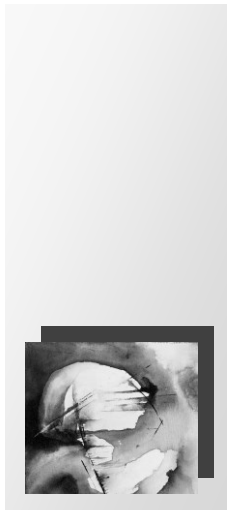
أربعة في واحد

في الزقاق البعيد يسكن رجل غريب هو وكلبه
 قيل أنهم ثلاثة ورابعهم حزنهم
في الزقاق البعيد يسكن رجل غريب هو وكلبه
 قيل أنهم ثلاثة ورابعهم ليلهم
في الزقاق البعيد يسكن رجل غريب هو وكلبه
 قيل أنهم ثلاثة ورابعهم ظلهم
في الزقاق البعيد يسكن رجل غريب هو وكلبه
 قيل أنهم ثلاثة ورابعهم صمتهم
في الزقاق البعيد يسكن رجل غريب هو وكلبه

قيل أنهم ثلاثة ورابعهم سرهم
في الزقاق البعيد يسكن رجل وحيد
بلا ذكرى أو جسد
يرى ولا يرى
يشبه ظل الصدى
ولون الحلم المهجور
كان يلثم خد النجوم العارية في دمعهم
كان وهج الريح في عتمة صمتهم
كان ولم يكن
كان حزنهم
كان ليلهم
كان ظلهم
كان وهجهم
كان صمتهم
كان حلمهم
كان شعرهم

كان سرهم
كان ولم يكن
في الزقاق البعيد يسكن رجل وحيد
بلا ذكرى أو جسد
في الزقاق البعيد لا يسكن أحد
بل يسكنك طيفهم⁽¹⁾

.....
(1) كلما أوغل الغياب في المدى كان الحضور يجرح أصداء المكان لم أكن
ثالث اثنين أو رابع ثلاثة، لكن السراب كان يعوي في دمي ويتوهج
كالفانوس القديم في زقاق العتمة الكئيبة.. فكنت أرسم القصيدة وأكتب
الصورة قبل أن أتلاشى فيهم وأختفي إلى الأبد.



الرصيف العاري

-1-

على الرصيف العاري ..
جرحٌ في الذاكرة
ظلالٌ تضيءُ عتمة الفقراء
غربةٌ تتشظى
وموتٌ دائم.

-2-

على الرصيف العاري...

ضبابٌ كثيفٌ ..

أحلام هاربة ..

قديسون ومجانين من عهد روما

وزمن طاعن في النسيان

-3-

على الرصيف العاري

أمٌ تودع طفلها عند نهاية الدرب

عاشقان يتبادلان الورد والمنفى

غريبان في الظلال

يتبادلان الأرض والسما

وحديقة تقطف أحزانها من الريح

-4-

على الرصيف العاري..

أشباح.. وموتى

عابرون موغلون في الضياع
مبتورةٌ أحلامهم....
مشوهةٌ وجوههم بذكریات الحرب
وأناشيد الطغاة ..

-5-

على الرصيف العاري...
إله يصلح للوهم والشجن
عجوز يختصر وجع العالم بعكازه
ووطنٌ يبكي على وطن..

-6-

ولدتك الريح..
طائراً من الأسى..
سلالة من السواد..

تشظت على أرصفة المنافي والحروب
في بلاد لم تعرف طعم السكينة..
لأنها لم تشف من أساطيرها..
ومن خمرة ملوك الفاتحين... .



وهجٌ من ذاكرة معتمة

المدينة التي نسيت أحلامها
منذ شمسين وثلاثة أقمار
تركت في قلبي ندبة..
تشبه دمعتك الأخيرة

المدينة التي نسيت أضواءها

لم يبقَ من حزنها إلا رخام الأشعار
وتلوحة شالك الفضي في المحطة الأخيرة

المدينة التي نسيت خرائط العالم
لم يبقَ منها إلا طيفك المتراقص
في المراعي والحقول
حيث الغابة
وأناشيد الطفولة

المدينة التي نسيت ذاكرتها
لم يبقَ منها إلا أهazيج الفلاحين
وحكمة الشيخ الكبير

المدينة التي نسيت ضجيج الدماء
لم يبقَ منها إلا دمع البندقية
وأناشيد السنابل في شفاه الفاتنات

المدينة التي نسيت كلامها
لم يبقَ منها إلا
صمت الفصول المربعة

وعائدون من موتهم
لا يعيدون ترتيب النجوم
ولا يحلمون أبدا

المدينة التي نسيت صمتها

لم يبقَ منها إلا صراخ الغزاة العابرين
وأمكنة تفتح نوافذ الظلام
وتغرق في العدم

المدينة التي نسيت ظلها

لم يبقَ منها إلا وهج صغير من الأبدية
قلبي المدفون عند صخرة النهر
وشاهدة بيضاء
ترتل حروف اسمك المقدس

المدينة التي نسيت موتها

لم يبق منها إلا شاعر في أزمنة الجحيم

جواده الأبيض يصهل...

خلف التلال البعيدة..

لم يبق منها.. إلا جيش مهزوم من النسيان

ومنتصر خلف مرايا الذكريات

يقرأ الآن هذه القصيدة.....



عبث

أكتب لنجمة مهرولة في النهار..
لغيمة في مقهى ..
لمدن تأكل أبنائها في الحروب
لغرباء يصطادون الظلام
لظلال بلا أجساد
لأنبياء صامتين
وموتى عائدين
أكتب للصدى في حنجرة الضباب

للموسيقى خلف ستار العدم

أكتب لكل هذا العبث

أكتب لكل هذا الرماد....



ضوء.. وظلال

(1)

هكذا يعيش الشاعر الذي أضاع عمره .. بين دروب الشك ودهاليز
السؤال .. معتماً ليتوهج الآخرون.. لكن كلما كتب قصيدة انتصر
على نفسه وعلى العالم.

(2)

ليس للنور نورٌ كما صورته لنا الظلال ، لكن عندما لفظته
العتمة من رحمها.. قرر أن يخون الظلام .. وأن يضاجع الشمس
العارية إلى الأبد.

(3)

عندما تجرح الدماء نفسها، تسيل منها ظلال خرساء
ظلال العالم المسكون بالموت والانطفاء الأخير..
كان يكتب مرثيته بكامل يقينه وبياضه ...
يمتطي جناح طائره النحاسي، ويبحث عن صدى ظله
في ملكوت النور...
ظله الضائع منذ أزمنة .. وأزمنة بعيدة...

(4)

مع العربات المحملة باللازورد والنجوم
سرقوا الليل من عتمته ..
حملوا ظلالهم وهربوا ..
ومازالوا يشيخون رويدا .. رويدا
في المرايا والذكريات..



أحلام قصيرة

إشارة مؤجلة

أبهجتني أغاني الربيع الخضراء، وانتشيت برقص الفاتنات
الكرديات على طبول قوقازية، سرحت بنظري في المراعي والسهول،
وعلى إيقاع معزوفة ريفية يقودها قطيع من النايات غُثيت للحب
والحياة كمحاربٍ أرمني عجوز يرتشف الحكمة من بياض سنينه،
لكنني وأنا أصغي إلى إيقاع القلب العميق جاءتني إشارة في غير
موعدھا، جاءني ذلك الطائر النحاسي بجناحيه الناريين وعينه
الحمراء التي تقطر دماً، واتخذ زاوية في هذه السماء، وهو يحدّق إليّ
من غيمة رمادية بعيدة كأنه، يلمس لون الجرح في أناشيد غربتي.

تُرى هل سيكون الربيع القادم غائماً وحزيناً؟، هل سترتدي الأرض
وشاحها الأصفر وهي ترقص على إيقاع الغياب؟، هل ستكون
الشمس قاتمة ومربعة في الربيع القادم؟، أم أنني كنت مخطئاً في
اصطياد حلم عابر قد يأتي يوماً وقد لا يأتي..؟؟

(سيرة القبيس بن صعصعة)

مالم تذكره العرب في أسفارها وأشعارها.. القبيس بن صعصعة .ملك
ملوك الأرض وأشدهم بطشاً على وجه الإطلاق؛ أن بلاده المسورة
بالرؤوس المعلقة على الرماح، بلاده المسورة بالنار والأشباح؛ صارت
غباراً أحمر تذروه رياح الشمس.

بلاد تهاوت معابدها وآلهتها، وجفت أنهارها الحمراء.

كانت الطيور بوجوه آدمية، والأجساد البشرية تنبت من الأرض
وتستطيل عالياً كالأشجار. لكن في الليلة الثالثة والثلاثين بعد
الألف الثالثة كان القبيس بن صعصعة آخر ملوك الأرض..
مارداً.. جباراً.. يرتق السماء بأصابعه، يشرب البحار، يلبس
القمر تاجاً، والنجوم سواراً، وعندما أراد أن يبتلع الأرض؛ عاد إلى
الرماد وصار أصغر من قشة في مهب الريح وأكبر من حلم طائر.



الغريب الذي نسبي ظله

صوت .. (تشرب السماء ظلك وتمطره .. فينبت في الأرض وجع
إلهي من يقاياك .. وتحني لك الكواكب ظهورها .. ركعاً .. سجداً) ..

(1)

كان طفلاً يرسم شمساً وكوخاً وشجرة
يرسم صوت أبيه .. ودمعة أمه ..
وطائراً يشبه صمته في دفتر الغيوم

(2)

مع قطار الخريف كانت سماؤه شاحبة .. تشبه وجع الصدى
وصار يرسم للصباح تجاعيد الظلام
وللمساء أنينه الأخير

(3)

لم يعلمه أحد كيف ينتصر الغرباء على الخريف
وكيف تنمو الغابة في المدن العارية
ولم يعلمه نبي .. كيف تتوهج الأساطير في الغياب
هناك ... نسي ظله
عند بحيرة تبتلع الشمس
وقارب يترنح في صدى الغروب

(4)

دخان متصاعد من بين الخرائب / طيور سود فوق القمم المتهاوية / رماد
يكتب تاريخ الريح / صمت يبعثر ضجيج المرايا / بلاد مهجورة ... ونزيف
في الذاكرة هناك ... حيث الشعاع الأزرق يخترق جليد الأمس ..
كان يداعب قلق الأشجار بحلمه ..
يرسم طفولته على رخام الأبد

كان لظله أغصان متشابكة
تستطيل كل يوم في الظلام ...
لكنهم وجدوا القمر يتدلى ضاحكاً
من سقف غرفته
وصاحب الظل قتيلاً بلا جسد..

(5)

هل ترك قلبه يلطخ احمرار المدى
وأضاع اسمه بين العابرين؟
هل صار نجمة تتسكع على الرصيف ؟
هل صار حجراً مبلاً بالألوان والموسيقى؟
هل أحرق أحلامه
ليضيء عتمة العالم ؟
يأتي الغريب ويرحل ..
ولا أحد يذكره سوى زهرة النشيج
لا أحد يرسمه سوى ضباب العدم

لا أحد يشيعه سوى دمع السؤال ..

الغريب الذي ...

لا اسم له ..

لا ظل له...

ولا زمان له.....



العزلة المقدسة

لست وحيداً كما ينبغي يمكنك أن تطيل النظر في زهرة...
كي تصبح حديقة وينبت العشب من بين عظامك...
أو تطالع صفحات كتاب قديم لتبحث عن ذكرى..
خطتها أصابعك المرتجفة عندما كان الشتاء..
يمطر قصائد وأغنيات ويرسل إليك إشارات الغامضة..
لست وحيداً كما ينبغي.. هناك أشياء كثيرة لتفعلها:....
أن تجلس مع غودو في مقهى المدينة منتظراً عودة شكسبير
أو تلعب الشطرنج مع ملك من ملوك اتلانتيس

يمكنك أيضاً أن ترحل مع الطيور وهي تفر مذعورة...
من رصاصة ضلّت طريقها ..
أو تتأمل وجه طفل يرسم بدمعته تجاعيد النهار
لست وحيداً كما ينبغي ..

يكفي أن تبتسم امرأة في وجهك.. بكت قبل عشرة أعوام
عند منحدر النهر لأنها نجت من الموت بأعجوبة..
يكفي أن تغمض عينيك في العتمة وتحلم بأسلافك الآلهة
أو تستمع لإحدى سيمفونيات بيتهوفن
لترى كم صغير هو العالم كحبة رمل

احتف بعزلتك...
ولتبق وحيداً كأبي نبي..
ففي الخسارات وحدها...
تلتهم الحقيقة.... وتكتمل الأساطير.....

الفهرس

7.....	أسئلة من رماد
10	السيدة التي صارت موسيقى للبحر (رسالة من عالم الأمس)
13	أجراس الزمن البارد
17	أغنية من جليد
19	أنين القطار
21	قمر أخضر
25	قطار النشيد
27	المتهم بصمته
34	ناقوس الغابة المظلمة
37	بين القريب والبعيد
39	أربعة في واحد
43	الرصف العاري
47	وهجٌ من ذاكرة معتمدة
51	عبث
53	ضوء.. وظلال
55	أحلام قصيرة
57	الغريب الذي نسي ظله
61	العزلة المقدسة

